الكفيل

٩٧٤

السنة العشرون

١٣ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٥هـ - ٢٠ / ٦ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

أنت طاقة

لا تسخر من طموح الشباب، ولا تقلّل من قيمتهم..

اترك ابنك يعمل على تحقيق طموحه المشروع، حاول أن تسنده وتقف معه، إن عبرتك الحياة فلن تعبر ابنك.

أيها الشاب، تحرّك، فغيرك ليس أفضل منك في كل شيء!

أنت تحتاج إلى أن ترى نفسك، نعم تحتاج أن ترى نفسك، تحتاج أن ترى نفسك..

أنت لا تختلف عن غيرك من الشباب الطموحين المثابرين!

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد مرتضى الحسيني الميلاني،
الشيخ حسين التميمي،
رجاء محمد بيطار،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد صباح الصافي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٣ / ذي الحجة الحرام

* وفاة زعيم الثورة العراقية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في كربلاء، ودُفن في الصحن الحسيني الشريف.

* وفاة المحقق والمؤرخ الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله سنة (١٣٨٩هـ)، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، ودُفن في مكتبته المعروفة بالنجف الأشرف.

١٤ / ذي الحجة الحرام

* في ليلته: حدثت معجزة شقّ القمر للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في مكة المعظمة سنة (٥ قبل الهجرة).

* هبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أرض فدك للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر الله تعالى، بعد أن غنمها من اليهود في فتح خيبر سنة ٧هـ (على رواية)، وقد أشهد على ذلك جمعاً من الناس.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد باقر القائني البيرجندي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفن في بيرجند بإيران، ومن مؤلفاته: وقائع الشهور والأيام، بداية المعرفة، الفوائد الغرويّة، الرجبية، الكبريت الأحمر في شرائط المنبر، بغية الطالب في مَن رأى الإمام الغائب عجل الله فرجه.

١٨ / ذي الحجة الحرام

* يوم عيد الغدير، وأعظم الأعياد الإسلامية، وفيه نُصّب الإمامُ علي أميراً للمؤمنين عليه السلام عام (١٠هـ) من قبل الله سبحانه وعلى لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك أثناء رجوعه صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة، بعد الانتهاء من حجة الوداع، في منطقة (غدير خم)، بالقرب من الجُحفة في طريق المدينة المنورة.

* أمر معز الدولة البويهي بفتح الأسواق ليلاً ونشر الزينة في بغداد وإظهار الفرح والسرور؛ فرحاً بعيد الغدير عام (٣٥٢هـ).

* وفاة المحقق الحكيم الخواجة نصير الدين الطوسي رحمه الله سنة (٦٧٢هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومن أشهر مؤلفاته: تجريد الاعتقاد.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد بن عبد الفتاح السراب التنكابني رحمه الله في أصفهان سنة (١١٢٤هـ)، وهو صاحب رسالة في حجية الأخبار والإجماع.

١٩ / ذي الحجة الحرام

* بيعة المسلمين لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة الظاهرية بعد مقتل عثمان سنة (٣٥هـ).

العلاقات مع غير المسلمين / ٢

السؤال: ما حكم سرقة أموال غير المسلمين العامة والخاصة وإتلافها؟

الجواب: يحرم على المسلم خيانة مَن يأتمنه على مال أو عمل، حتى لو كان كافراً، ويجب على المسلم المحافظة على الأمانة وأدائها كاملة، فمن يعمل في محل مبيعات أو محاسباً، لا يجوز له أن يخون صاحب العمل ويأخذ شيئاً مما تحت يده، ولا تجوز السرقة من أموال غير المسلمين الخاصة والعامة ولا يجوز إتلافها، حتى وإن كانت تلك السرقة وذلك الإتلاف لا يسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين فرضاً، ولكنها عُدّت غدراً ونقضاً للأمان الضمني المعطى لهم حين طلب رخصة الدخول إلى بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها؛ وذلك لحرمة الغدر، ونقض الأمان، بالنسبة إلى كل أحد، مهما كان دينه وجنسه ومعتقده.

السؤال: هل يجوز الاقتراض من البنوك والشركات غير الإسلامية؟

الجواب: البنوك والمؤسسات التي يقوم غير المسلمين بتمويلها -أهلية كانت أم غيرها- فيمكن قبض المال منها وتملكه لا بقصد الاقتراض، فيجوز له التصرف فيه بلا حاجة إلى إذن الحاكم الشرعي.

السؤال: في البنوك الأجنبية والوطنية الأخرى يجمّد المبلغ لمدة سنة كاملة من دون شرط، مع علمنا سلفاً بمقدار الزيادة التي يقررها البنك وهي تقريباً (١٠٪) وما فوق، وكلما كبر المبلغ كانت النسبة أكبر حتى تصل إلى الـ(١٤٪) تقريباً، فما حكم ذلك؟

الجواب: إذا كان رأس مال البنك عائداً لغير المسلمين جاز الإيداع فيه، ولو بشرط منح الفائدة، وتكون محللة للمودِع، وأما إذا كان رأس مال البنك عائداً للمسلمين أو مشتركاً بينهم وبين غيرهم، فيجوز الإيداع فيه من دون اشتراط الفائدة، ولا يضر المودع علمه بأن البنك سوف يمنحه الفائدة على الإيداع، وإذا تسلم الفائدة جاز له التصرف بنصفها مع التصدق بالنصف الآخر على الفقراء المتدينين.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

السيد مرتضى الحسيني الميلاني

السؤال:

ما المقصود بـ(طعام أهل الكتاب) الذي اعتبرته الآية المباركة حلالاً على المسلمين؟ وذلك في قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ (المائدة: ٥).

الجواب:

اعتقدَ أغلب مفسّري علماء السنة أن (طعام أهل الكتاب) يشمل كل أنواع الطعام، سواء أكان من لحوم الحيوانات المذبوحة بأيدي أهل الكتاب أنفسهم أم غير ذلك من الطعام.

بينما اعتقدَ الأغلبية الساحقة من مفسّري الشيعة وفقهائهم أنّ المقصود من (طعام أهل الكتاب) هو غير اللحوم المذبوحة بأيدي أهل الكتاب، وتعني الآية بـ(طعام أهل الكتاب) الحبوب والفواكه، غير الذبائح التي لا يذكرون اسم الله عليها، حيث يحرُم أكل الذبائح التي لا يُذكر اسمُ الله عليها أثناء الذبح، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤).

توضيح:

نزلت هذه الآية المباركة في زمنٍ كان للإسلام فيه السلطة الكاملة على شبه الجزيرة العربية، وكان أعداء الإسلام عاجزين عن دحر المسلمين، وكانت بين المسلمين وغيرهم قيود وحدود مفروضة تحول دون تزاور المسلمين مع الآخرين.

وقد أراد الإسلام تخفيف قيود التعامل والمعاشرة مع أهل الكتاب بعد أن ترسخت قواعد الحكومة الإسلامية، ولم يعد هناك ما يخشى منه من جانب غير المسلمين، فسمحت الآية الكريمة بالتزاور بين المسلمين وغيرهم، وأحلّت طعام بعضهم لبعض، بشرط الطعام الحلال والطيب والطاهر، فتأمل.

الأمة بين جبل أُحُد ويوم الغدير

عبر التاريخ الإسلامي، يبرز يوم الغدير كحدث فاصل وحجر زاوية في تاريخ الأمة الإسلامية، ففي اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من العام العاشر للهجرة، شهدت أرض غدير خم بالقرب من الجُحفة تنصيب الإمام علي عليه السلام أميراً للمؤمنين، وذلك عن طريق إعلان نبوي رفيع بأمر من الله سبحانه، وكان ذلك أمام أعين الأمة، يومٌ ذو مغزى عظيم وُصف بالعيد لآل محمد عليهم السلام، واعتُبر أعظم الأعياد الإسلامية؛ لما يحمله من معنى لاستمرار الرسالة وختمها.

وعند المقارنة بيوم أُحُد، نجد تشابهاً في الإطار العام للمواقف التي مرت بها الأمة، ففي معركة أُحُد، خالف بعض المسلمين أمر النبي صلى الله عليه وآله بترك مواقعهم، ما أدى إلى خسائر فادحة في صفوف المسلمين، وفي يوم الغدير، كان الأمر الإلهي واضحاً بتنصيب الإمام علي عليه السلام، وقدم النبي صلى الله عليه وآله ذلك بوضوح تام، مستشهداً بالوحي الذي لا يأتي من هوىً نفسيٍّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤)، وجرت مبايعة الإمام علي عليه السلام أمام أعين الأمة، وبايعه واحد تلو الآخر وهم يقولون: (بَخٍ بَخٍ لك يا علي...) (سليم بن قيس: ١/١٥٦).

وكما تخلَّى بعض المسلمين عن أمر النبي صلى الله عليه وآله في أُحُد، تخلَّى البعض عن تنفيذ أمر الغدير؛ حيث لم يُراعَ الالتزام بهذا التنصيب في تولّي أمور المسلمين. وبهذا، نلمس كيف أثّر تجاهل الأوامر الإلهية والنبوية مرتين؛ مرة في ساحة القتال، ومرة في ساحة القيادة، على مصير الأمة.

ما حدث عقب يوم الغدير، من بُعد عن منهج الإمام علي عليه السلام، يُشبه إلى حدّ كبير النتائج المُفجعة التي ترتبت على ترك جبل أُحُد من قبل الرماة، ولطالما أُشير إلى أن مخالفة تلك الأوامر كانت سبباً في حرمان الأمة من الاستفادة من هداية الإمام عليه السلام الذي كان أحق وأقدر على حمل لواء الخلافة التي تقوم على أُسس العدل والحق.

وتستحضر الأمةُ اليومَ مثالَ الغدير للتذكير بحجم المصيبة التي لحقت بالأمة جرّاء ابتعادها عن العهد الذي تم في يوم الغدير، ما يدعوها للتأمل في معاني الولاية ومقاصدها وأثرها في توحيد المسلمين وتوجيههم نحو الهدى وسبل الصلاح.

الشيخ حسين التميمي

الحساب في الآخرة والعدل الإلهي

إن الإنسان الذي لا يؤمن بالحساب الأخرويّ هو إنسانٌ قلِق، يعيش اللحظة للّحظة، ولا يدري ماذا يأتي بعدها، وإذا ظُلم علم أنه لن ينال حقّه إلا في الدنيا، فإذا لم ينله كان محبَطاً، وإذا ظَلم وقد علم أن لن يحاسبه أحدٌ غير السلطة الدنيوية، فلعل لديه من الوسائل ما يمكن أن يغطّي به ظلمه عنها، ويستمرّ فيه حتى نهاية عمره، وبهذا يكون قد أخلّ بالنظام الكونيّ له ولسواه، وهذا النظام قائم على التوازن والاعتدال، ولو اختلّ لما كان هناك كونٌ ولا حياة.

إن فكرة الإيمان بالمعاد هي فكرةٌ حتميّةٌ لا يستقيم أمر العدل الإلهيّ والاعتدال الكونيّ بدونها، وهي ضرورةٌ ليستقيم أمر الإنسان في الحياة الدنيا، فإذا كانت بعض الأنظمة الوضعية قد استمدّت من روح الشرائع ما استقام به وضع بعض البشر في بقاعٍ محدّدة، فهي قد وصلت إلى حلولٍ جزئية، ولم تلامس جوهر المشكلة، ألا وهو الإنسان ككلٍّ، روحاً وجسداً، ولهذا بقيت مشاكل الإنسان الروحية رهن اعتقاده.

إن الحلّ الوحيد إذن هو في العودة إلى الشرائع الإلهية، والإسلام تحديداً، فهو ختام الشرائع وأكملها وأبعدها عن النقص والتحريف، وهو دستور الحياة الدنيوية والأخروية للإنسان، والاعتقاد بالمعاد هو من أصوله، لأنه المصداق الحقّ لقيمة الإنسان الفعلية، فالخالق (جلّ وعلا) أجلّ شأناً وأرفع قدراً من أن يخلق عبثاً، وقد كرّم الإنسان بعدله اللامتناهي، ووضع له محكمة العدل الإلهي، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم، فمَن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومَن يعمل مثقال ذرةٍ شرّاً يره.

رجاء محمد بيطار

وانشق القمر

الشيخ محمد أمين نجف

آيات الحادثة:

قال الله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (القمر: ١-٢).

تاريخ الحادثة:

١٤ / ذو الحجّة / ٥ قبل الهجرة.

سبب الحادثة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشُقّ لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فعلتُ تؤمنون؟»، قالوا: نعم. وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر فرقتين، ورسول الله ينادي: «يا فلان، يا فلان، اشهدوا» (تفسير مجمع البيان: ٩/ ٣١٠).

وعن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: «فقالوا: سحرنا محمّد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلّهم» (سنن الترمذي: ٥/ ٧٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلّا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما الذي تريدون؟» فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: «يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك».

فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله... ثمّ

قالوا: يعود كما كان؟ فعاد كما كان...

فقالوا: يا محمّد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإنّ يكونوا رأوا مثلما رأينا علمنا أنّه من ربّك، وإنّ لم يروا مثلما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به، فأنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾» (تفسير القمّي: ٢/٣٤١).

تفسير آيات الحادثة:

إنّ الآية الأُولى ذكرت اقتراب الساعة مع انشقاق القمر؛ لأنّ انشقاقه من علامات نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، ونبوّته وزمانه من شروط اقتراب الساعة.

كما تتحدّث الآية الثانية عن عناد كفّار قريش وعدم انقيادها للمعجزات، وأنّهم متى رأوا معجزة باهرة وحجّة واضحة، أعرضوا عن تأمُّلها والانقياد لصحّتها عناداً وحسداً، ويقولوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، أي إنّ سحره صلى الله عليه وآله مستمرّ، فكلّ معجزة يظهرها لهم يعتبروها سحراً آخر.

ثمّ تتناول الآيات الشريفة اللاحقة أنباء الهالكين من الأُمم السابقة، ثمّ يعيد سبحانه عليهم نبذة من أنبائهم، إعادة ساخطٍ معاتبٍ، فيذكّر سوء حالهم في يوم القيامة عند خروجهم من الأجداث وحضورهم للحساب.

دلائل الحادثة:

تدلّل هذه الحادثة على قدرة البارئ تعالى المطلقة في تغيير النظام الكوني، وتدلّ أيضاً على صدق دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله لنبوّته.

وتدلّ على إمكانية اضطراب النظام الكوني في المستقبل، فانشقاق القمر نموذج مصغّر للحوادث العظيمة التي تسبق وقوع يوم القيامة في هذا العالم، حيث اندثار الكواكب والنجوم والأرض، يعني حدوث عالم جديد.

فتية آمنوا

بعد أن ذكرت الآيات الأولى من سورة الكهف بشكل مُختصر قصّة أصحاب الكهف، بدأت مرحلة الشرح المفصَّل لها ضمن (١٤) آية، وكان المنطلق في ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ﴾، كلامٌ خالٍ من أي شكل من أشكال الخرافة والتزوير.

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾، وكما قُلنا فإنَّ (فتية) جمع (فتى) وهي تعني: الشاب الحدث. وبما أنَّ الجسم يكون قوياً في مرحلة الشباب، فهو على استعداد لقبول نور الحق، ويكون منبعاً للحب والسخاء والعفة. ولذا كثيراً ما تُستخدم كلمة (الفتى والفتوة) للتدليل على مجموع هذه الصفات حتى لو كانَ أصحابها من المسنّين.

وتشير الآيات القرآنية -وما هو ثابت في التأريخ- إلى أنَّ أصحاب الكهف كانوا يعيشون في بيئة فاسدة وزمانٍ شاعت فيه عبادة الأصنام والكفر، وكانت هُناك حكومة ظالمة تحتمي مظاهر الشرك والكفر والانحراف.

مجموعة أهل الكهف -الذين كانوا على مستوى من العقل والصدق- أحسّوا بالفساد وقرروا القيام ضدَّ هذا المجتمع، وفي حال عدم تمكنهم من المواجهة والتغيير فإنّهم سيهجرون هذا المجتمع والمحيط الفاسد.

لذا يقول القرآن بعد البحث السابق: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمواتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوا مِن دُونِهِ إِلهاً﴾، فإذا عبدنا غيره: (لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً).

ونستفيد من تعبير (رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) أنَّ بذرة التوحيد وفكرته كانت مُنذ البداية مرتكزة في قلوبهم، إلّا أنّهم لم تكن لديهم القدرة على إظهارها والتجاهر بها، ولكن الله تعالى بتقوية قلوبهم أعطاهم القدرة على أن ينهضوا ويعلنوا علانية نداء التوحيد.

وليس من الواضح فيما إذا كانَ هذا الإعلان قد تمَّ أمام ملك زمانهم الظالم (دقيانوس) أو أنَّهُ تمَّ أمام الناس، أو أمام الاثنين معاً (الحاكم الظالم والناس) أو أنّهم تجاهروا به فيما بينهم أنفسهم.

لكن يظهر من كلمة (قاموا) أنَّ إعلانهم

كان وسط الناس، أو أمام السلطان الظالم، فإنَّ (شطط) تُقال للكلام البعيد عن الحق، ويقال لحواشي وضفاف الأنهار الكبيرة (شط) لكونها بعيدة عن الماء، وكونها ذات جدران مُرتفعة.

وفي الواقع، أنَّ هؤلاء الفتية المؤمنين ذكروا دليلاً واضحاً لإثبات التوحيد ونفي الآلهة، وهو قولهم: إنّنا نرى وبوضوح أنَّ لهذه السماوات والأرض خالقاً واحداً، وأنَّ نظام الخلق دليل على وجوده، وما نحنُ إلّا جزء من هذا الوجود، لذا فإنَّ ربّنا هو نفسهُ ربّ السماوات والأرض.

ثمّ ذكروا دليلاً آخر وهو: ﴿هؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا من دُونه ءَالِهَةً﴾، فهل يُمكن الاعتقاد بشيء بدون دليل وبرهان؟ ﴿لَوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ﴾.

وهل يمكن أن يكون الظن أو التقليد الأعمى دليلاً على مثل هذا الاعتقاد؟! ما هذا الظلم الفاحش والانحراف الكبير؟! ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾.

وهذا الافتراء هو ظلم للنفس، لأنَّ الإنسان يستسلم حينئذٍ لأسباب السقوط والشقاء، وهو أيضاً ظلم بحق المجتمع الذي تسري فيه هذه الانحرافات، وأخيراً هو ظلم لله وتعرض لمقامه العظيم سبحانهُ وتعالى.

هؤلاء الفتية الموحدون قاموا بما يستطيعون لإزالة صدأ الشرك عن قلوب الناس، وزرع غرسة التوحيد في مكانها، إلّا أنَّ ضجة عبادة الأصنام في ذلك المحيط الفاسد، وظلم الحاكم الجبار كانتا من الشدّة بحيث حبستا أنفاس عبادة الله في صدورهم وانكمشت همهمات التوحيد في حناجرهم.

وهكذا اضطروا للهجرة لإنقاذ أنفسهم والحصول على محيط أكثر استعداداً، وقد تشاوروا فيما بينهم عن المكان الذي سيذهبون إليه ثمّ كان قرارهم: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ فَأْوُوا إِلى الكَهْفِ﴾، حتى ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِه وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾.

«يُهيّئ» مُشتقة من «تهيئة» بمعنى الإعداد.

«مرفق» تعني الوسيلة التي تكون سبباً للطف والرفق والراحة، وبذا يكون معنى الجملة: أنَّ الخالق سبحانهُ وتعالى سيرتب لكم وسيلة للرفق والراحة.

وليس من المستبعد أن يكون (نشر الرحمة) الوارد في الجملة الأُولى إشارة إلى الألطاف المعنوية لله تبارك وتعالى، في حين أنَّ الجملة الثّانية تشير إلى الجوانب المادية التي تؤدي إلى خلاصهم ونجاتهم.

(انظر: الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٩ /ص٢٠٧)

حذر المتقين من خفاء دوافعهم

إن أشد ما يخافه المعنيون بتزكية أنفسهم هو أن تخفى عليهم حقيقة مشاعرهم ونيّاتهم، ومن ثم لم يزالوا يخفون أعمالهم الصالحة -غير الفرائض- وهم على وجل منها ويعوذون إلى الله سبحانه من الرياء والنفاق، ويسألونه الإخلاص في العمل، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «لاَ يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ... فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ... يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ» (نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣).

وأشد المواطن في ذلك: موارد الشبهات، حيث يكون الباطل أقرب إلى رغبات الإنسان وأهوائه، لشهوة أو تقليد أو تثاقل أو انفعال أو نحوها، ويجد سبيلاً لتوجيهه بغطاءٍ من الحق، فإذا لم يحذر موَّه على نفسه واختار سبيل الباطل، وهو يزعم أنه سلك سبيل الحق، ويتَّهم أهل الحق في ما ساروا عليه، وقد يقتدي به ويسمع قوله آخرون، فيحمل أوزارهم مع وزره ويبوء بالإثم العظيم.

وإذا كانت المسألة عقائدية أو كانت فتنة اجتماعية تبتني عليها أمور النفوس والأمراض والأموال، كان المحذور أشدّ والخطب أعظم، وفي تأمل الخلافات الفكرية في مسائل حساسة تتصل بأصول العقائد أو بالفتن الاجتماعية ما يدل الإنسان على عظم الخطورة في مثله، حيث يجد المرء بوضوح بعد تبين الحق وانقشاع الشبهة وانقضاء الفتنة كيف أثرت الأهواء في جماعات كلهم كان يدّعي الحق، ويعدّ في قيادات حملته، فحدثت خلافات أُريقت عليها الدماء الغزيرة وأُزهقت النفوس المحترمة، واستُبيحت الأموال وأُسست للفرقة في هذه الأمة حتى يرث الله الأرض وما عليها.

وإنما نحن بشر مثل هؤلاء، نكون عرضة لمثل ما اعترضهم ومظنة لنحو ما فتنهم، وإنما نستوضح ما وقع من الأمور السابقة لارتفاع الشبهة في بيئاتنا وانقضاء تلك الفتنة في زماننا، كما جاء في الأثر: «إن الفتن إذا أقبلت شبَّهت، وإذا أدبرت نبَّهت، يُنكرن مقبلات ويُعرفن مدبرات، يَحُمن حوم الرياح، يُصبن بلداً ويُخطئن بلداً».

ولكن الإنسان يُختبَر بما يقع في زمانه من موارد الشبهة والبلاء، فإن لكل زمان فتنة وفي كل عصر شبهة، وللحق والباطل والهدى والضلال والصواب والخطأ رايات وجبهات لا يكون المرء مصوناً عن الافتتان فيها.

ومن أعظم عِبر التاريخ أن المرء يجد افتتان بعض أصحاب السوابق الحسنة والمقامات الخطيرة والمواقع المتقدمة في المجتمع والدين والعلم، وانغماسهم في الشبهة على الرّغم من قرب العهد بالنبوة، حتى وقع ما لا نزال نحصد من آثاره خراباً ونجني ثماره علقماً.

(أُصول تزكية النفس، السيد محمد باقر السيستاني: ص٢٧٣)

من لطائف الحكم

يُروى عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «مَنْ تَرَكَ القَصْدَ جَارَ، والصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، والصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ» (تحف العقول: ص٦٨).

أوّلاً: لا إفراط ولا تفريط

قال عليه السلام: «مَنْ تَرَكَ القَصْدَ جَارَ»، أي: ترك الوسط في كلّ شيء، والخروج عن خط العدالة في الأفعال والأقوال يورث الهلاك، والمقصود: خير الأمور أوسطها؛ فمَن أسرف تعدّى الحدود، ومَن أمسك قصّر عنها؛ والطريق الوسطى سبيل الخير والنّجاة، وترك الطّريق الوسط هو الجور والظّلم؛ فالشّجاعة هي الحد الوسط بين طرفي الإفراط والتّفريط؛ وهما الجبن والتّهور، والكرم هو الحد الوسط بين الإسراف والتقتير؛ فمَن ترك حدّ الوسط ذهب إلى أحدهما فيجور ويظلم.

ثانياً: منزلة الصّاحب

قال عليه السلام: «وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ»، استعار عليه السلام هنا للصاحب لفظ النّسيب باعتبار مودته وحسن معاصرته كالنسيب (شرح نهج البلاغة، للبحراني: ص٥٨)، وهنا تأكيد على لزوم حفظ الصاحب وتأدية حقوقه وواجباته، كما أنّ للنسيب حقوقاً وواجبات تجاهك؛ كما يلزم إعانته ومعاضدته.

والظاهر أنَّ جعل الحقوق للصّاحب بسبب تحوّل علاقتهم من إنسان بعيد عنك إلى إنسان يرتبط بك تكاد أن تكون علاقته نسبية؛ بل قد لا تفتح أي سرّ أو صفحات مع النّسيب؛ بينما تكشف الكثير أمام صاحبك وصديقك، وإذا تحوَّل إلى ذلك القرب الرّوحي والفكري فيجب أن نحافظ عليه، وندافع عنه، ونؤدّي له حقوقه؛ أي حاله حال أقرباء الإنسان وأرحامه إلّا في بعض الأحكام التي اختص بها أقرباء الإنسان وأرحامه.

ثالثاً: الصّديق الحق

قال عليه السلام: «وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ»، للصديق علامات كثيرة، ولكن العلامة التي بها يعرف الصّديق حقاً (الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ)؛ أي يحفظك في غيبتك كما يحفظك في حضورك، والصّدق معناه تطابق الحالين (توضيح نهج البلاغة: ج٤/ص٨٢)، فكما يمدحك في محضرك، لا يذيع لك سيئةً في غيبتك.

والصّديق الواقعي إنّما يتبيّن في غياب صديقه، فهل يراعي حقوقه في غيبته كما يراعيها بالنسبة لحال حضوره؟

وهل يختلف الحديث في حضوره عن الحديث في غيبته أو لا؟

السيد صباح الصافي

حصّن نفسَك مع المرجعية

حسين محسن علي

تعتبر المرجعية الدينية العليا في زمن الغَيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه من أبرز العناصر الحيوية في تحصين الأمة والحفاظ على عقيدتها وشريعتها، فالمراجع -بحكم موقعهم العلمي وفهمهم العميق للنصوص الشرعية- بمثابة القادة الروحيين، والفقهاء الذين يعملون على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة والعقل والإجماع، مراعين في ذلك مصالح الأمة ومتطلبات العصر.

إن طاعة المرجعية الدينية واتباعها -منهجاً وسلوكاً- هو تجسيد لما ورد في الروايات الصحيحة والمعتبرة عن أهمية دورهم في حياة المسلمين، فوصفهم بأنهم الأعلم بما جاء به الأنبياء عليهم السلام، وتأكيدهم كأمناء الله ورسله على حلاله وحرامه، يضعهم في مكانة عالية ومسؤولية جسيمة لحماية الدين والتأكيد على مبادئه السامية.

علاوة على ذلك، تؤكد الأحاديث والروايات أن الفقهاء في زمن الغَيبة هم ورثة الأنبياء عليهم السلام، ليس في الجانب المادي فحسب بل في الحكمة والمعرفة الدينية، وهم يحفظون الدين من التحريف، ويوضحون المفاهيم للأجيال المتعاقبة خلفاً بعد خلف.

إن المرجعية الدينية لها دور بالغ الأهمية في تنظيم الرؤية التشريعية لحياة المسلم، فهي تضبط الحراك الإنساني وفق الشرع من خلال توجيهاتها وفتاواها، ومن خلال طاعتهم، يتمكن المسلمون من المحافظة على دينهم في أقوى صوره، محتذين بذلك منهجاً يسمو بالأخلاق والعمل الصالح.

يتضح أيضاً من الروايات الشريفة أن في حال وقوع الحوادث الجديدة، فإن على المسلمين الرجوع إلى هؤلاء العلماء الأمناء بصفتهم مصدراً للتوجيه والتوضيح، هم بذلك يكونون الحجة البينة على الناس، وهم نبراس للمجتمع يقود الفرد والأمة نحو الاستقامة والصلاح.

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

أسبوع الإمامة الدولي الثاني

تحت شعار

النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان

وبعنوان

منهج الأمة في تربية الفرد والأمة

للمدة ٢٠-٢٧ ذو الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧ حزيران - ٤ تموز ٢٠٢٤م

ويتضمن

مؤتمرات البحوث العلمية | المحافل القرآنية | المعارض الفنية | المسابقات الادبية والفنية